التَّارِيخُ: 09.02.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاَجْرٌ عَظِيمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...

المِقْيَاسُ الَّذِي يَجْعَلُ الحَيَاةَ ذَاتَ قِيمَةٍ: الإِيمَانُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي الآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: **"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ"**[1].

وَفِي الحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُهُ يَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا..."**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الإِيمَانُ: يَعْنِي الإِيمَانُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[3]. وَيَعْنِي الوَعْدَ بِطَاعَةِ أَوَامِرِ رَبِّنَا، وَتَجَنُّبِ نَوَاهِيهِ، وَأَنْ تَكُونَ مُؤْمِنًا صَالِحًا. الإِيمَانُ يَعْنِي إِزَالَةَ كُلِّ العَقَبَاتِ مِنْ طَرِيقِ الحَقِيقَةِ وَالعَدَالَةِ وَالخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ. وَأَنْ نَلْتَزِمَ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ بِالمَبَادِئِ الإِلَهِيَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا القُرْآنُ وَنَتَّخِذَ مِنْ حَيَاةِ نَبِيِّنَا (ص) المِثَالِيَّةَ فِي كُلِّ مَجَالٍ مُرْشِدًا لَنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَيَصِلُ الإِيمَانُ إِلَى مَعْنَاهُ الحَقِيقِيِّ إِذَا انْعَكَسَ عَلَى سُلُوكِنَا وَوَجَّهَ أَخْلَاقَنَا. عِنْدَمَا يَنْعَكِسُ إِيمَانُنَا فِي أَلْسِنَتِنَا، يَحْدُثُ الذِّكْرُ وَالشُّكْرُ. وَعِنْدَمَا تَنْعَكِسُ فِي أَعْيُنِنَا تُصْبِحُ عِفَّةً وَحَيَاءً، وَعِنْدَمَا يَنْعَكِسُ إِيمَانُنَا عَلَى وُجُوهِنَا يَخْلُقُ ابْتِسَامَةً، وَعِنْدَمَا يَنْعَكِسُ عَلَى أَذْهَانِنَا يُصْبِحُ تَأَمُّلًا، وَعِنْدَمَا يَنْعَكِسُ فِي قُلُوبِنَا فَهُوَ الإِخْلَاصُ، وَعِنْدَمَا يَنْعَكِسُ فِي عَائِلَتِنَا فَهُوَ الحُبُّ وَالاحْتِرَامُ وَالرَّحْمَةُ. قُلُوبُنَا مَلِيئَةٌ بِالحُبِّ، وَبُيُوتُنَا تَجِدُ السَّلَامَ. عِنْدَمَا يَنْعَكِسُ إِيمَانُنَا فِي أَعْمَالِنَا وَحَيَاتِنَا التِّجَارِيَّةِ، هُنَاكَ الحَقِيقَةُ وَالصِّدْقُ. وَيُرَاعَى الحَلَالُ وَالحَرَامُ، وَتُحْتَرَمُ حُقُوقُ النَّاسِ وَالعِبَادِ. عِنْدَمَا يَنْعَكِسُ إِيمَانُنَا فِي الحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، هُنَاكَ عَدَالَةٌ وَثِقَةٌ وَسَلَامٌ. وَتَتَعَزَّزُ وَحْدَتُنَا وَتَضَامُنَنَا، وَتَظْهَرُ أَفْضَلُ الأَمْثِلَةِ عَلَى الصَّدَاقَةِ وَالأُخُوَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

مَا سَيَقُودُنَا إِلَى النَّجَاحِ فِي اخْتِبَارِنَا الدُّنْيَوِيِّ هُوَ إِيمَانُنَا بِأَنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ مَعَنَا دَائِمًا وَلَنْ يَتْرُكَنَا وَحْدَنَا. وَإِنَّ إِيمَانَنَا هُوَ الَّذِي سَيَجْعَلُنَا أَقْوِيَاءَ فِي مُوَاجَهَةِ كُلِّ الصُّعُوبَاتِ وَيَبْقَى أَمَلَنَا فِي المُسْتَقْبَلِ حَيًّا. فَإِنَّ إِيمَانَنَا هُوَ الَّذِي يَمْنَحُنَا القُوَّةَ لِمُقَاوَمَةِ القَهْرِ وَالشَّرِّ وَالظُّلْمِ. وَفِي الوَاقِعِ، بِالأَمْسِ فِي تِشَانَاكَالِي، قَالَتْ أُمَّتُنَا الحَبِيبَةُ " قِفْ ! " لِجَمِيعِ الغَارَاتِ المُخْزِيَةِ بِالقُوَّةِ الَّتِي اسْتَمَدَّتْهَا مِنْ إِيمَانِهَا بِحَرْبِ الاسْتِقْلَالِ. وَلَقَدْ كَانَ عَوْنُ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ مَعَنَا دَائِمًا. وَاليَوْمُ، فَإِنَّ بِضْعًا مِنَ المُجَاهِدِينَ فِي غَزَّةَ يُقَاوِمُونَ الظَّالِمِينَ بِالقُوَّةِ الَّتِي يَسْتَمِدُّونَهَا مِنْ إِيمَانِهِمْ. وَبِفَضْلِ إِيمَانِهِمْ الَّذِي لَا يَتَزَعْزَعُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يُحَارِبُونَ القَتَلَةَ. يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: **"اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ اٰمَنُوا۟ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ۟"**[4]. وَوَاجِبُنَا هُوَ تَقْدِيمُ الدَّعْمِ المَادِّيِّ وَالمَعْنَوِيِّ لِإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا حَتَّى يَعِيشُوا بِحُرِّيَّةٍ فِي وَطَنِهِمْ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الحَمْدُ وَالثَّنَاءُ لِرَبِّنَا العَظِيمِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ مِثْلَ الإِيمَانِ. وَعِنْدَمَا نَعْكِسُ إِيمَانَنَا فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ حَيَاتِنَا، فَإِنَّنَا نَشْعُرُ بِالامْتِنَانِ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ. وَطَالَمَا أَنَّنَا نَسْعَى جَاهِدِينَ لِاسْتِكْمَالِ إِيمَانِنَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ، فَسَوْفَ نَنَالُ رِضَا رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ . فَعِنْدَمَا نَكُونُ مُؤْمِنِينَ صَالِحِينَ لَا نُؤْذِي بِأَيْدِينَا وَأَلْسِنَتِنَا أَحَدًا، فَإِنَّنَا نُمَثِّلُ الإِسْلَامَ وَنَنْقُلُهُ بِأَفْضَلِ طَرِيقَةٍ.

وَأَخْتَتِمُ خُطْبَتِي بِالدُّعَاءِ التَّالِي الَّذِي تَعَلَّمْنَاهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ:

"رَبَّنَآ اِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْاِيمَانِ اَنْ اٰمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْاَبْرَارِ۟"[5].

---

[1] سُورَةُ المَائِدَةِ، 5 / 9.

[2] مُسْلِمٌ، كِتَابُ الإِيمَانِ، 67.

[3] اِبْنُ حَنْبَلٍ، الجُزْءُ الأَوَّلُ، 28.

[4] سُورَةُ البَقَرَةِ، 2 / 257.

[5] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، 3 / 193.

المُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ